

فضل بر الوالدين

فَضْلُ بَرِّ الْوَالِدَيْنِ لَا يُعَدُّ وَلَا يُحْصَى ، فَيَا اللَّهَ كَمْ لِبَرِّ
 الْوَالِدَيْنِ مِنَ الْفَضَائِلِ وَالْمَسَارِّ فِي ثَنَائِهَا الْكِتَابُ الْعَزِيزُ ،
 وَالسُّنَّةُ الصَّحِيحَةُ ! ، وَنَكَتُنِي بِذِكْرِ طَرَفٍ مِنْ ذَلِكَ :
 أَوَّلًا - فَضْلُ بَرِّ الْوَالِدَيْنِ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ :

١ - أَنْ اللَّهَ - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى - جَعَلَ بَرَّ الْوَالِدَيْنِ
 مَقْرُونًا بِتَوْحِيدِهِ وَعِبَادَتِهِ :

قَالَ اللَّهُ - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى - : ﴿ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا
 إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا ﴾ [الإسراء: ٢٣] .

٢ - أَنَّ اللَّهَ - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى - قَرَنَ شُكْرَهُمَا بِشُكْرِهِ :

قَالَ اللَّهُ - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى - : ﴿ أَنْ أَشْكُرَ لِي وَلِوَالِدَيْكَ
 إِلَيَّ الْمَصِيرُ ﴾ [لقمان: ١٤] .

٣ - أن ير الوالدين خصلة تحلى بها الأنبياء

قَالَ اللَّهُ - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى - حَاكِيًا بِرَ إِبْرَاهِيمَ - عَلَيْهِ السَّلَامُ -
 بِأَبِيهِ : ﴿ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ
 وَلَا يُغْنِي عَنْكَ شَيْئًا (٤٢) يَا أَبَتِ إِنِّي قَدْ جَاءَنِي مِنَ الْعِلْمِ مَا
 لَمْ يَأْتِكَ فَاتَّبِعْنِي أَهْدِكَ صِرَاطًا سَوِيًّا (٤٣) يَا أَبَتِ لَا تَعْبُدِ
 الشَّيْطَانَ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلرَّحْمَنِ عَصِيًّا (٤٤) يَا أَبَتِ إِنِّي
 أَخَافُ أَنْ يَمَسَّكَ عَذَابٌ مِنَ الرَّحْمَنِ فَتَكُونَ لِلشَّيْطَانِ وَلِيًّا
 (٤٥) ﴾ [مريم : ٤٢-٤٥] .

وَقَالَ اللَّهُ - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى - حَاكِيًا بِرَ إِسْمَاعِيلَ بِأَبِيهِ
 إِبْرَاهِيمَ - عَلَيْهِمَا السَّلَامُ - : ﴿ فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ قَالَ يَا
 بُنَيَّ إِنِّي أَرَى فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانْظُرْ مَاذَا تَرَى قَالَ يَا
 أَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنْ

الصَّابِرِينَ (١٠٢) ﴿١﴾ [الصفات: ١٠٢] .

تِلْكَ صُورٌ مِنْ بَرِّ الْأَنْبِيَاءِ ، وَسَيِّئَاتِي مَرِيدٌ مِنْهُ ، وَتَأْمَلْ
مَعِيَ إِلَى أَنَّ الْبِرَّ دَيْنٌ وَقَضَاءٌ ، فَأَبْرَاهِيمُ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - كَانَ بَارَأً
بِأَبِيهِ بِالْمَعْرُوفِ ، فَلَمْ يُطْعَهُ فِيمَا هُوَ عَلَيْهِ ، وَلَكِنْ فِيمَا
دُونَ ذَلِكَ ، وَمَنْ بَرَّهُ بِهِ أَنَّهُ خَاطَبَهُ بِالْكَلِمَاتِ الطَّيِّبَةِ ،
وَحَرِصَ تَمَامَ الْحَرِصِ عَلَى إِنْقَاذِهِ مِنَ النَّارِ .

فَرَزَقَ اللَّهُ عَبْدَهُ وَخَلِيلَهُ أَبْنَاءَ بَرَّةٍ أَنْقِيَاءَ ، وَجَعَلَ
الْأَنْبِيَاءَ فِي عُقْبَاهُ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ ، وَجَعَلَ لَهُ كَلِمَةً صِدْقٍ

(١) ذَكَرَ أَهْلُ الْعِلْمِ : أَنَّ مِنْ أَسْبَابِ بَرِّ الْأَبْنَاءِ بِالْآبَاءِ بَرُّ الْآبَاءِ بِأَبَائِهِمْ ،
وَذَكَرُوا - أَيْضًا - أَنَّ مِنْ جُمْلَةِ الْأَسْبَابِ الْمَوْجِبَةِ لِلْعُقُوقِ عُقُوقُ
الْوَالِدَيْنِ لَوَالِدَيْهِمْ ، وَذَلِكَ مِنْ جِهَتَيْنِ :
أَوَّلُهُمَا - أَنَّ الْأَوْلَادَ يَقْتَدُونَ بِأَبَائِهِمْ فِي الْعُقُوقِ .
وَأَخْرَاهُمَا - أَنَّ الْحِزَاءَ مِنْ جِنْسِ الْعَمَلِ .
فَأَبْرَاهِيمُ - - جُوزِي بِجِنْسِ عَمَلِهِ ، إِذْ رَزَقَهُ اللَّهُ وَلَدًا آتِيَةً فِي الْبِرِّ ،
وَهَلْ هُنَاكَ بَرٌّ أَعْظَمُ مِنْ جُودِ الْوَلَدِ بِنَفْسِهِ امْتِنَانًا لِأَمْرِ اللَّهِ ، وَطَاعَةً
لِوَالِدِهِ ؟ !

الأدب مع الوالدين

فِي الْآخِرِينَ ، فَاحْرِصْ عَلَى هِدَايَةِ وَالِدَيْكَ ، وَذَلِكَ
بِالْكَلِمَاتِ الطَّيِّبَةِ مَعَهُمَا ، وَالصَّبْرِ عَلَيْهِمَا ، وَالْإِحْسَانَ
إِلَيْهِمَا تَجِدَ الْخَيْرَ فِيكَ فِي عِقَابِكَ - إِنْ شَاءَ اللَّهُ - .

وَقَالَ اللَّهُ - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى - حَاكِيًا عَنْ يَحْيَى - عَلَيْهِ السَّلَامُ :
﴿ يَا يَحْيَى خُذِ الْكِتَابَ بِقُوَّةٍ وَآتِنَاهُ الْحُكْمَ صَبِيًّا (١٢)
وَحَنَانًا مِّنْ لَّدُنَّا وَزَكَاةً وَكَانَ تَقِيًّا (١٣) وَبَرًّا بِوَالِدَيْهِ وَلَمْ يَكُنْ
جَبَّارًا عَصِيًّا (١٤) ﴾ [مَرْيَمَ : ١٢-١٤] .

وَقَالَ اللَّهُ - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى - حَاكِيًا عَنْ عِيسَى - عَلَيْهِ السَّلَامُ :
﴿ قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ آتَانِيَ الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا (٣٠) وَجَعَلَنِي
مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنْتُ وَأَوْصَانِي بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيًّا
(٣١) وَبَرًّا بِوَالِدَتِي وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّارًا شَقِيًّا (٣٢) ﴾ .

[مَرْيَمَ : ٣٠-٣٢] .

وَمِمَّا جَاءَ فِي بَرِّ نَبِيِّنَا - ﷺ - بِأُمِّهِ مِنَ الْبُكَاءِ وَالتَّضَرُّعِ

مَعَ اللَّهِ ، وَكَيْفَ أَنَّهُ بَكَى ، وَأَبَكَى مِنْ حَوْلِهِ مِنْ شِدَّةِ شَفَقَتِهِ عَلَى أُمِّهِ ، وَبِرِّهِ بِهَا .

فَفِي « صَحِيحِ مُسْلِمٍ » مِنْ حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ : زَارَ النَّبِيُّ ﷺ - قَبْرَ أُمِّهِ ، فَبَكَى وَأَبَكَى مِنْ حَوْلِهِ ، فَقَالَ : « اسْتَأْذَنْتُ رَبِّي فِي أَنْ أَسْتَغْفِرَ لَهَا ، فَلَمْ يُؤْذَنْ لِي ، وَاسْتَأْذَنْتُهُ فِي أَنْ أَزُورَ قَبْرَهَا ، فَأَذِنَ لِي » ^(١) .



(١) رَوَاهُ مُسْلِمٌ (٩٧٦) .

٤ - أَنْ بَرَّ الْوَالِدَيْنِ وَصِيَّةُ اللَّهِ - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى -
لِلأَوَّلَيْنِ وَالْآخِرِينَ مِنْ بَنِي الْإِنْسَانِ

قَالَ اللَّهُ - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى - : ﴿ وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ
بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْنًا عَلَى وَهْنٍ وَفِصَالُهُ فِي عَامَيْنِ أَنْ اشْكُرْ
لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَى الْمَصِيرِ ﴾ (١٤) وَإِنْ جَاهَدَاكَ عَلَى أَنْ تُشْرِكَ
بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا وَصَاحِبُهُمَا فِي الدُّنْيَا
مَعْرُوفًا ﴿ [لُقْمَان : ١٤ - ١٥] .

وَقَالَ اللَّهُ - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى - : ﴿ وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ
بِوَالِدَيْهِ إِحْسَانًا حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا وَحَمْلُهُ
وَفِصَالُهُ ثَلَاثُونَ شَهْرًا حَتَّى إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً قَالَ
رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدَيَّ
وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَصْلِحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِي إِنِّي تُبْتُ إِلَيْكَ

وَإِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴿١٥﴾ أُولَئِكَ الَّذِينَ نَتَقَبَّلُ عَنْهُمْ أَحْسَنَ مَا
 عَمِلُوا وَنَتَجَاوَزُ عَنْ سَيِّئَاتِهِمْ فِي أَصْحَابِ الْجَنَّةِ وَعَدَ الصِّدْقِ
 الَّذِي كَانُوا يُوعَدُونَ ﴿١٦﴾ ﴿ [الْأَحْقَاف : ١٥ - ١٦] .



ثَانِيًا : فَضْلُ بِرِّ الْوَالِدَيْنِ فِي السُّنَّةِ الصَّحِيحَةِ

السُّنَّةُ النَّبَوِيَّةُ حَافِلَةٌ بِذِكْرِ فَضْلِ بِرِّ الْوَالِدَيْنِ ،
فَمَنْ ذَلِكَ :

١ - بِرُّ الْوَالِدَيْنِ مِنْ أَفْضَلِ الْأَعْمَالِ

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ : سَأَلْتُ النَّبِيَّ
- ﷺ - : أَيُّ الْعَمَلِ أَحَبُّ إِلَى اللَّهِ - عَزَّ وَجَلَّ - ؟ .

قَالَ : « الصَّلَاةُ عَلَى وَقْتِهَا » ، قَالَ : ثُمَّ أَيُّ ؟ .

قَالَ : « بِرُّ الْوَالِدَيْنِ » . قَالَ : ثُمَّ أَيُّ ؟ . قَالَ :
« الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ » ^(١) .

(١) رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ (٥٩٧٠) .

٢ - بِرَ الْأُمِّ مُقَدِّمٌ عَلَى الْأَبِ

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ : جَاءَ رَجُلٌ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ
 - ﷺ - فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، مَنْ أَحَقُّ النَّاسِ بِحُسْنِ
 صَحَابَتِي ؟ (١) .

قَالَ : « أُمُّكَ » . قَالَ : ثُمَّ مَنْ ؟ . قَالَ : « ثُمَّ أُمُّكَ » .
 قَالَ : ثُمَّ مَنْ ؟ . قَالَ : « ثُمَّ أُمُّكَ » . قَالَ : ثُمَّ مَنْ ؟ .
 قَالَ : « ثُمَّ أَبُوكَ » (٢) .

(١) الصَّحَابَةُ هُنَا بِمَعْنَى : الصُّحْبَةِ .

(٢) رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ (٥٩٧١) .

٣ - بر الوالدين سبب في دخول الجنة

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - :
 « رَغِمَ أَنْفٌ ، ثُمَّ رَغِمَ أَنْفٌ ، ثُمَّ رَغِمَ أَنْفٌ » ^(١) . قِيلَ :
 مَنْ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ ، قَالَ : « مَنْ أَدْرَكَ وَالِدَيْهِ عِنْدَ الْكِبَرِ
 أَحَدَهُمَا أَوْ كِلَيْهِمَا ، فَلَمْ يَدْخُلِ الْجَنَّةَ » ^(٢) .

وَعَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - قَالَتْ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - :
 « نِمْتُ فَرَأَيْتُنِي فِي الْجَنَّةِ ، فَسَمِعْتُ صَوْتَ قَارِئٍ يَقْرَأُ ،
 فَقُلْتُ : مَنْ هَذَا ؟ » . قَالُوا : هَذَا حَارِثَةُ بْنُ النُّعْمَانِ .
 فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - : « كَذَاكَ الْبِرُّ ، كَذَاكَ الْبِرُّ » ،
 وَكَانَ أَبَرَّ النَّاسِ بِأُمِّهِ » ^(٣) .

- (١) كُنَايَةٌ عَنِ الذَّلِّ وَالصَّفَارِ كَأَنَّهُ لَصِقَ بِالرَّغَامِ « أَي : التُّرَابِ » هَوَانًا .
 (٢) رَوَاهُ مُسْلِمٌ (٢٥٥١) .
 (٣) « صَحِيحٌ » أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ فِي الْمُسْنَدِ (١٥٢ / ٦) وَالْحَاكِمُ فِي
 « الْمُسْتَدْرَكِ » (٢٠٨ / ٣) ، وَصَحَّحَهُ الْأَلْبَانِيُّ فِي « الصَّحِيحَةِ »
 (٩١٣) ، وَصَحَّحَهُ شَيْخُنَا الرَّادَعِيُّ فِي « الْجَامِعِ الصَّحِيحِ » (٣٤٨٩) .

٤ - تَقْدِيمُ الْبِرِّ عَلَى الْجِهَادِ

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ : قَالَ رَجُلٌ لِلنَّبِيِّ ﷺ - : أَجَاهِدُ ؟ . قَالَ : « لَكَ أَبَوَانِ ؟ » . قَالَ : نَعَمْ .
 قَالَ : « فَفِيهِمَا فَجَاهِدْ ^(١) » ^(٢) .



(١) رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ (٥٩٧٢) ، وَاللَّفْظُ لَهُ ، وَمُسْلِمٌ (٢٥٤٩) .
 (٢) قَالَ الْحَافِظُ فِي « الْفَتْحِ » (١٤٠/٦ - ١٤١) : « قَالَ جُمُهورُ
 الْعُلَمَاءِ : يَحْرُمُ الْجِهَادُ إِذَا قَتَعَ الْأَبْدَانِ أَوْ أَحَدُهُمَا ، بِشَرْطِ أَنْ
 يَكُونَا مُسْلِمَيْنِ » .

٥ - بر الوالدين يفرج الكرب والهموم

عَنْ ابْنِ عُمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - عَنِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ: «خَرَجَ ثَلَاثَةٌ
 نَفَرٍ يَمْشُونَ ، فَأَصَابَهُمُ الْمَطَرُ ، فَدَخَلُوا فِي غَارٍ فِي
 جَبَلٍ ، فَانْحَطَّتْ عَلَيْهِمْ صَخْرَةٌ - قَالَ - فَقَالَ بَعْضُهُمْ
 لِبَعْضٍ : ادْعُوا اللَّهَ بِأَفْضَلِ عَمَلٍ عَمَلْتُمُوهُ ، فَقَالَ
 أَحَدُهُمْ : اللَّهُمَّ إِنِّي كَانَ لِي أَبَوَانِ شَيْخَانِ كَبِيرَانِ ،
 فَكُنْتُ أَخْرُجُ فَأَرْعَى ، ثُمَّ أَجِيءُ ، فَأَحْلُبُ فَأَجِيءُ
 بِالْحَلَابِ ، فَآتِي بِهِ ، أَبَوَيَّ فَيَشْرَبَانِ ، ثُمَّ أَسْقِي
 الصَّبِيَّةَ وَأَهْلِي وَامْرَأَتِي ، فَاحْتَبَسْتُ لَيْلَةً ، فَجِئْتُ فَإِذَا
 هُمَا نَائِمَانِ ، قَالَ : فَكْرِهْتُ أَنْ أُوقِظَهُمَا ، وَالصَّبِيَّةُ
 يَتَضَاغَوْنَ ^(١) عِنْدَ رَجُلِي ، فَلَمْ يَزَلْ ذَلِكَ دَائِبِي
 وَدَائِبُهُمَا ، حَتَّى طَلَعَ الْفَجْرُ ، اللَّهُمَّ ، إِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ

(١) يَتَضَاغَوْنَ : يَصِيحُونَ وَيَسْتَعِيثُونَ مِنَ الْجُوعِ .

أَنِّي فَعَلْتُ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ وَجْهِكَ ، فَافْرُجْ عَنَّا فُرْجَةً نَرَى مِنْهَا السَّمَاءَ - قَالَ فَفْرَجَ عَنْهُمْ .

وَقَالَ الْآخَرُ: اللَّهُمَّ ، إِنْ كُنْتُ تَعْلَمُ أَنِّي كُنْتُ أَحِبُّ امْرَأَةً مِنْ بَنَاتِ عَمِّي كَأَشَدِّ مَا يُحِبُّ الرَّجُلُ النِّسَاءَ ، فَقَالَتْ : لَا تَنَالُ ذَلِكَ مِنْهَا حَتَّى تُعْطِيَهَا مِائَةَ دِينَارٍ ، فَسَعَيْتُ فِيهَا حَتَّى جَمَعْتُهَا ، فَلَمَّا قَعَدْتُ بَيْنَ رَجُلَيْهَا ، قَالَتْ : اتَّقِ اللَّهَ ، وَلَا تَفْضُ الْخَاتَمَ إِلَّا بِحَقِّهِ ، فَقُمْتُ وَتَرَكْتُهَا ، فَإِنْ كُنْتُ تَعْلَمُ أَنِّي فَعَلْتُ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ وَجْهِكَ ، فَافْرُجْ عَنَّا فُرْجَةً - قَالَ - فَفْرَجَ عَنْهُمْ الثَّلَاثِينَ .

وَقَالَ الْآخَرُ: اللَّهُمَّ ، إِنْ كُنْتُ تَعْلَمُ أَنِّي اسْتَأْجَرْتُ أَجِيرًا يَفْرُقُ ^(١) مِنْ ذُرَّةٍ فَأَعْطَيْتُهُ ، وَأَبَى ذَلِكَ أَنْ يَأْخُذَ ، فَعَمَدْتُ إِلَى ذَلِكَ الْفَرَقِ فَزَرَعْتُهُ ، حَتَّى

(١) الْفَرَقُ - يَفْتَحُ الرَّاءَ أَشْهَرُ مِنْ إِسْكَانِهَا : مِكْيَالٌ يَسَعُ ثَلَاثَةَ أَصْعَ ، وَهِيَ اثْنَا عَشَرَ مَدًّا ، وَالْجَمْعُ فُرْقَانٌ .

اشتريتُ منه بقرًا ورَاعَيْتَهَا ، ثُمَّ جَاءَ فَقَالَ : يَا عَبْدَ اللَّهِ ، أَعْطِنِي حَقِّي ، فَقُلْتُ : انْطَلِقْ إِلَى تِلْكَ الْبَقْرِ وَرَاعَيْهَا ، فَإِنَّهَا لَكَ ، فَقَالَ : أَتَسْتَهْزِئُ بِي ؟ ! - قَالَ : فَقُلْتُ : مَا أَتَسْتَهْزِئُ بِكَ ، وَلَكِنَّهَا لَكَ ، اللَّهُمَّ ، إِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنِّي فَعَلْتُ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ وَجْهِكَ ، فَافْرُجْ عَنَّا ، فَكُشِفَ عَنْهُمْ ^(١) .

وَعَنْ عُمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ - ﷺ - يَقُولُ : «يَأْتِي عَلَيْكُمْ أُوَيْسُ بْنُ عَامِرٍ مَعَ أَمْدَادِ أَهْلِ الْيَمَنِ ، مِنْ مُرَادٍ ، ثُمَّ مِنْ قَرْنٍ ، كَانَ بِهِ بَرَصٌ ، فَبَرَأَ مِنْهُ إِلَّا مَوْضِعَ دِرْهَمٍ ، لَهُ وَالِدَةٌ هُوَ بِهَا بَرٌّ ، لَوْ أَقْسَمَ عَلَى اللَّهِ لِأَبْرَهُ ، فَإِنْ اسْتَطَعْتَ أَنْ يَسْتَغْفَرَ لَكَ فافْعَلْ» ^(٢) .

(١) رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ (٢٢١٥) وَاللَّفْظُ لَهُ ، وَمُسْلِمٌ (٧٤٣) .

(٢) رَوَاهُ مُسْلِمٌ (٢٥٤٢) .

٦ - أَنْ رِضَا اللَّهِ فِي رِضَا الْوَالِدِ ^(١)

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو - رضي الله عنه - عَنِ النَّبِيِّ - صلى الله عليه وسلم - قَالَ :
 « رِضَا الرَّبِّ فِي رِضَا الْوَالِدِ ، وَسَخَطُ الرَّبِّ فِي سَخَطِ
 الْوَالِدِ » ^(٢) .



- (١) الْوَالِدُ هُنَا يَشْمَلُ الْأَبَ وَالْأُمَّ ؛ لِأَنَّهُ قَدْ جَاءَ عِنْدَ الْبَزَّازِ (١٨٦٥) بِسَنَدٍ حَسَنٍ ، حَسَنَةُ الْأَلْبَانِيِّ فِي « التَّرغِيبِ » (٢٥٠٣) ، عَنْ سَالِمِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ أَبِيهِ : « رِضَا الرَّبِّ فِي رِضَا الْوَالِدَيْنِ ، وَسَخَطُ اللَّهِ فِي سَخَطِ الْوَالِدَيْنِ » .
- (٢) « صَحِيحٌ » أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ فِي « الْأَدَبِ الْمَقْرَدِ » (٢) ، وَصَحَّحَهُ الْأَلْبَانِيُّ فِي « الصَّحِيحَةِ » (٥١٦) .

٧ - البر يطيل العمر :

عَنْ ثَوْبَانَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - : « لَا يَزِيدُ فِي الْعُمَرِ إِلَّا الْبِرُّ ، وَلَا يَرُدُّ الْقَضَاءُ إِلَّا الدُّعَاءُ ، وَإِنَّ الرَّجُلَ لَيُحْرَمَ الرِّزْقَ بِخَطِيئَةٍ يَعْمَلُهَا » (١) .

(١) « حَسَنٌ » أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ (٢٧٧/٥) ، وَالتِّرْمِذِيُّ (٢١٣٩) ، وَقَالَ : حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ ، وَابْنُ مَاجَةَ (٩٠) ، وَهَذَا لَفْظُهُ ، وَالتَّبْرَانِيُّ فِي « الْكَبِيرِ » (١٠٠/٢) ، وَحَسَنُهُ الْأَلْبَانِيُّ فِي « صَحِيحِ ابْنِ مَاجَةَ » (٧٣) .

٨ - أن البر سبب لمغفرة الذنوب

عَنِ ابْنِ عُمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - أَنَّ رَجُلًا أَتَى النَّبِيَّ - ﷺ - فَقَالَ :
 يَا رَسُولَ اللَّهِ ، إِنِّي أَصَبْتُ ذَنْبًا عَظِيمًا ، فَهَلْ لِي تَوْبَةٌ ؟ .
 قَالَ : « هَلْ لَكَ مِنْ أُمٍّ ؟ » . قَالَ : لَا . قَالَ : « هَلْ لَكَ
 مِنْ خَالَةٍ ؟ » قَالَ : نَعَمْ . قَالَ : « فَبِرِّهَا » (١) .

وَعَنْ عَطَاءِ بْنِ يَسَارٍ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - : أَنَّهُ أَتَاهُ
 رَجُلٌ فَقَالَ : إِنِّي خَطَبْتُ امْرَأَةً ، فَأَبَتْ أَنْ تَنْكَحَنِي ،
 وَخَطَبْتُهَا غَيْرِي ، فَأَحْبَبْتُ أَنْ تَنْكَحَهُ ، فَعَرْتُ عَلَيْهَا ؛
 فَقَتَلْتُهَا ، فَهَلْ لِي مِنْ تَوْبَةٍ ؟ .

قَالَ : أُمِّكَ حَيَّةٌ ؟ . قَالَ : لَا .

قَالَ : تُبْ إِلَى اللَّهِ - عَزَّ وَجَلَّ - ، وَتَقَرَّبْ إِلَيْهِ مَا

(١) « صَحِيحٌ » أَخْرَجَهُ التِّرْمِذِيُّ (١٩٨٥) ، وَصَحَّحَهُ الْأَلْبَانِيُّ فِي
 « صَحِيحِ التِّرْمِذِيِّ » (١٥٥٤) .

اسْتَطَعْتَ فَذَهَبْتُ ، فَسَأَلْتُ ابْنَ عَبَّاسٍ : لِمَ سَأَلْتَهُ عَنْ حَيَاةِ أُمِّهِ ؟ .

فَقَالَ : « إِنِّي لَا أَعْلَمُ عَمَلًا أَقْرَبُ إِلَى اللَّهِ - عَزَّ وَجَلَّ - مِنْ بِرِّ الْوَالِدَةِ (١) » (٢) .



(١) « صَحِيحٌ » أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ فِي « الْأَدَبِ الْمَفْرَدِ » (٤) وَصَحَّحَهُ الْأَلْبَانِيُّ فِي « الصَّحِيحَةِ » (٢٧٩٩) .

(٢) فَائِدَةُ نَفِيسَةٌ ، وَهِيَ : أَنَّ ابْنَ عَبَّاسٍ رضي الله عنه - تَرَاجَعَ عَنْ مَذْهَبِهِ الْمَعْرُوفِ ، وَهُوَ : فَتَوَاهُ بِقَبُولِ تَوْبَةِ قَاتِلِ الْعَمْدِ ، وَهَذَا مَا ذَهَبَ إِلَيْهِ بَعْضُ أَهْلِ الْعِلْمِ .

٩ - لَا يُكَافَأُ الْوَالِدَانِ بِجَزَاءِ دُونَ الْعِتْقِ

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - :
 « لَا يُجْزَى وَلَدٌ وَالِدًا ، إِلَّا أَنْ يَجِدَهُ مَمْلُوكًا فَيَشْتَرِيهِ
 فَيُعْتِقَهُ » (١) .

(١) رواه مُسْلِمٌ (١٥١٠) .

١٠ - لَا يَخْتَصُّ بِرُ الْوَالِدَيْنِ بِأَنْ يَكُونَا مُسْلِمَيْنِ

عَنْ أَسْمَاءَ بِنْتِ أَبِي بَكْرٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - قَالَتْ : قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّ أُمِّي قَدِمَتْ عَلَيَّ وَهِيَ رَاغِبَةٌ ^(١) - أَوْ رَاهِبَةٌ ^(٢) - أَفَأَصِلُهَا؟ قَالَ : « نَعَمْ » ^(٣) .



-
- (١) رَاغِبَةٌ : أَي رَاغِبَةٌ فِي صَلَاةِ ابْنَتِهَا بِالْإِحْسَانِ إِلَيْهَا .
 (٢) رَاهِبَةٌ : أَي خَائِفَةٌ مِنْ أَنْ تَرُدَّهَا خَائِبَةٌ كَسِيرَةٌ .
 (٣) رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ (٥٩٧٨) ، وَمُسْلِمٌ (١٠٠٣) ، وَاللَّفْظُ لَهُ .